فلان ينزه عن خروج مادة غير الولد اولى وكذلك تنزيهه نفسه ان يولد فلانا
يكون من مثله تنزيه له عن ان يكون من سائر المواد بطريق الاولى فمن اثبت لله
ولدا فقد اشتمه وقد ثبت في صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك
فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق باهون علي من
اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد لم الد ولم اولد
ولم يكن لي كفوا احد وفي صحيح البخاري ايضا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال قال الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما
تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد
فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا وقد رد الله على من زعم انه لا يعيد الخلق وعلى
من زعم ان له ولدا كما تضمنه هذا الحديث وفي قوله ويقول الانسان ءاذا ما مت
لسوف اخرج حيا الى قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيأ ادا وفي صحيح
البخاري ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا احد اصبر على اذى سمعه من الله
انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم فهذه السورة الكريمة تضمنت
نفي ما هو من خصائص الالهة المشركين على رب العالمين حيث جاء في سبب النزول
انهم سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه من اي شيء هي أمن كذا أم من كذا او
من ورث الدنيا ولمن يورثها حيث كانوا قد اعتادوا الالهة يلدون ويولدون و
يرثون ويورثون والالهة من مواد مصنوعة منها فانزل الله هذه السورة وفي المسند
من حديث ابي ابن كعب بعد ذكر نزولها لانه ليس احد يولد الا يموت ولا احد يرث
الا يورث يقول كل من عبد من دون الله وقد ولد مثل المسيح والعزير وغيرهما
من الصالحين ومثل الفراعنة الذين عبدوا الالهية فهذا مولود يموت وهو وان كان قد
ورث من غيره ما هو فيه فانه لا يورث غيره والله سبحانه حي لا يموت ولا يورث
سبحانه وتعالى والله اعلم

سؤال نفى سبحانه الولادة قبل نفي التولد والتولد
اسبق وقوعا من الولادة فما وجه تقديم الولادة

جواب ان الولادة لم يدع احد
في حقه سبحانه وانما ادعى انه ولد فلذلك قدم نفسه لانه المهم المحتاج الى التنبيه
كيف نفى ان يكون مولودا ولم يعتقده احد

جواب من وجهين احدهما
انهم سالوا عمن ورث الدنيا ولمن يورثها وهذا يشعر بان منهم من اعتقد ذلك
والثاني

والثاني انه نفى عن نفسه سبحانه خصائص الالهة المشركين فان منهم من عبد المسيح
ومنهم من عبد العزير وهما مولودان ومنهم من عبد الملائكة والعجل وهي متولدات
وقد تقدم ان نفي الولادة تدل على نفي المتولد بطريق الاولى

لعله نفي صح

قال ابن عطية كفوا خبر كان واسمها احد والظرف ماض وشيبويه يرى ان يكون الظرف اذا تقدم خبرا
لكن قد يجيء مكفي في اما كن يقتضيها المعنى لهذه الآية وكقول الشاعر انشده سيبويه

بياض

ما دام فيهن فصيل حيا ويحتمل ان يكون كفوا حالا لما قدم من كونه وصفا للنكرة
كما قال كثير لعزة لميت موحشا طلل وهذا فعل في الكلام وبابه الشعر
تتضمن انفراده ووحدانيته وانه منقطع النظير وانما نزه عن
ان يكون من اجناس المخلوقات لان افراد كل جنس من هذه الاجناس متكافئة متماثلة فالذهب
يكافي الذهب والانسان يكافي الانسان ويزاوجه ولهذا قال تعالى ومن كل شيء خلقنا
زوجين فما من مخلوق الا وله كفء هو زوجه ونظيره وعدله ومثيله فلو كان الحق من
جنس شيء من هذه الاجناس كان له كفء وعديل وقد علم انتفاؤه بالشرع والعقل
هي نسب الرحمن وصفته وهي التي انزلها الله في نفي ما اضاف اليه
المبطلون من تمثيل وتجسيم واثبات اصل وفرع فدخل فيها ما يقوله من يقول له
من المشركين والصابئة واهل الكتاب ومن دخل فيهم من منافقي هذه الامة من توله
الملائكة او العقول او النفوس او بعض الانبياء او غير الانبياء ودخل فيها ما يقوله من
يقوله من المشركين واهل الكتاب من توله عن غيره كالذين قالوا في المسيح انه الله
والذين يقولون في الدجال انه الله والذين يقولون ذلك في علي وغيره ودخل ما يقوله
من يقوله من المشركين واهل الكتاب اثبات كفء له في شيء من الاشياء مثل من يجعل
له بتشبيهه او تجسيمه كفوا او يجعل له بعبادة غيره كفوا او يجعل له ايضا فيه
بعض خلقه الى غيره كفوا فلا كفوء له في شيء من صفاته ولا في ربوبيته ولا في الهيته فتضمن
هذه السورة تنزيهه وتقديسه عن الاصول والفروع والنظراء والامثال وليس في
المخلوقات شيء الا ولابد ان ينسب الى بعض هذه الاعيان والمعاني فالحيوان من الادمي
وغيره ولابد ان يكون له اما والد واما مولود واما نظير هو كفوه وكذلك الجن والملائكة
كما قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون قال تعالى

لعلكم تذكرون

فتعلمون ان خالق الازواج واحد قال تعالى والشفع والوتر قال مجاهد كل شيء خلقه الله
فهو شفع قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون الكفر والايمان والهدى و

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)